

الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة -دراسة نوعية-

نورا حازم الجهني

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

Nhazim2020@gmail.com

شموخ حميد الهذلي

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

shoshoalhothali@gmail.com

ابتهاج عدنان السلمي

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

ebtihal.alsulami.28@gmail.com

أريام شفيق لبان

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

aryamlban@gmail.com

نوره يحيى حمدي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

norahhamdi26@gmail.com

وعد علي خبراني

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

waadalikhubrani2002@gmail.com

شهد حسن يحيى

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

Alshahd8@icloud.com

رتاج عبد الرحمن القرني

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

rtajalqrny4@gmail.com

د. فهد محمد الغامدي

كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

siasa00@gmail.com

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٦/٨/١٠م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٦/٧/٥م

الملخص:

هدف هذا البحث إلى دراسة نظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة، من خلال تحليل واقع جودة التعليم المقدم للفئات المستهدفة، ورصد التحديات والمعوقات التي تواجه المتعلمين والمعلمين في مراكز التعليم المستمر. كما تناول مستوى جاهزية البيئة التعليمية، ومدى توافق البرامج المقدمة مع احتياجات المتعلمين، إضافةً إلى تقديم مقترحات عملية تُسهم في رفع مستوى الوعي التعليمي عبر دراسة الإطار النظامي ومقارنته بالتطبيق الميداني، مما يتيح فهماً أشمل لفاعلية السياسات التعليمية في تحقيق أهدافها وتعزيز فرص التطوير المستقبلي، واستخدمت الباحثة المنهج الكيفي وهو منهج بحثي يهدف إلى دراسة الظواهر وفهمها بعمق من خلال تحليل البيانات غير الرقمية وتفسيرها، وذلك عبر أداتي المقابلات والاستبيان؛ وأظهرت النتائج وجود دافعية مرتفعة للتعلم لدى الفئات المستهدفة، إلا أن الأمية التقنية تُعدّ عاملاً مُقيِّداً لقدرتهم على الاستفادة من البرامج التعليمية، إلى جانب نقص تدريب المعلمين المتخصصين وضعف الحوافز المقدمة لهم. كما برزت أهمية الأسرة بوصفها داعماً وشريكاً مؤثراً في تعزيز استمرارية التعلم، خاصة في ظل الحاجة إلى بيئة مساندة تُشجّع على اكتساب المهارات الأساسية وتدعم الالتزام بالبرامج التعليمية بصورة مستمرة لضمان تحقيق نتائج أفضل وأكثر استدامة.

وخلص البحث إلى ضرورة تطوير المناهج بما يتناسب مع خصائص المتعلمين، وتعزيز التأهيل المهني للمعلمين، وتحسين الحوافز، وتفعيل الأدوات الرقمية في العملية التعليمية، بما يحقق كفاءة أعلى تتسق مع مستهدفات رؤية ٢٠٣٠م، ويسهم في بناء مجتمع معرفي قادر على مواكبة التحولات التنموية ودعم فرص التعلم مدى الحياة.

الكلمات المفتاحية: تعليم الكبار، التدريس والتعلم، التعلم مدى الحياة، جودة الحياة.

Executive Procedures for the Adult Education and Literacy System in the Makkah Al-Mukarramah Region: A Qualitative Study

Noura Hazim Al-Juhani

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

Nhazim2020@gmail.com

Shumoukh Hamid Al-Hothali

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

shoshoalhothali@gmail.com

Ibtihal Adnan Al-Sulami

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

ebtihal.alsulami.28@gmail.com

Aryam Shafiq Laban

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

aryamlban@gmail.com

Nourah Yahya Hammadi

**College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

norahhamdi26@gmail.com

Waad Ali Khabrani

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

waadalikhubrani2002@gmail.com

Shahd Hassan Yahya

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

Alshahd8@icloud.com

Retaj Abdulrahman Al-Qarni

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

rtajalqrny4@gmail.com

Dr. Fahd Mohammed Al-Ghamdi

**College of Judicial Studies and Regulations, Umm Al-Qura University,
Saudi Arabia**

siasa00@gmail.com

Abstract:

This study aimed to examine the adult education and literacy system in the Makkah region by assessing the quality of education provided to the target groups and identifying the main challenges facing learners and teachers in continuing education centers. It also evaluated the readiness of the educational environment and the alignment of educational programs with learners' needs, while offering practical recommendations that contribute in raising the educational awareness level based on an analysis of the regulatory framework and its application in the field, thus providing a more comprehensive understanding of the effectiveness of the educational policies in achieving their goals and enhancing opportunities for future development. The researchers adopted the qualitative approach, which focuses on understanding the phenomenon within its natural context by exploring the meanings, motivations, and relationships surrounding it. Data were collected and analyzed using interviews and questionnaires. The findings showed high motivation among learners, yet digital illiteracy limited their ability to benefit from the educational programs. The study also revealed insufficient training for specialized teachers and weak incentives, while highlighting the essential role of families in supporting continuous learning, especially as there is a need for a supportive environment encouraging the acquisition of basic skills and support commitment to the educational programs constantly to guarantee attaining better and more durable outcomes.

The research concluded with the need to develop curricula suited to learners' characteristics, strengthen professional teacher training, improve incentives, and integrate digital tools in the educational process to enhance higher efficiency in line with Vision 2030, contributing to a knowledge-based society capable of supporting lifelong learning.

Keywords: Adult Education, Teaching and Learning Lifelong Learning, Quality of Life.

المقدمة :

التعليم من أهم الأدوات التي تسهم في تنمية الفرد؛ لما له من دور في إعداد الفرد ومساعدته على مواجهة الحياة العملية، والعمل على صقل شخصيته وإعداده للحياة العامة من خلال تنمية مهارات التفكير، وتنمية المهارات الحياتية لديه، وإعداده لسوق العمل من خلال التخصص الذي يميل إليه في ضوء احتياجات المجتمع.

ويشهد العصر الحالي تطورات سريعة ومتلاحقة في مختلف المجالات، مما يفرض واقعاً اجتماعياً واقتصادياً جديداً يتطلب من الدول الاهتمام بإعداد الأفراد كباراً وصغاراً، بما يمكنهم من التعامل مع هذه التغيرات والتكيف معها.

وقد أدركت المملكة العربية السعودية أن مشكلة محو الأمية وتعليم الكبار تعتبر عقبة أداء في سبيل تقدمها وتحقيق المزيد من الرخاء لشعبها، من أجل هذا وجهت الدولة عناية خاصة لمحاولة القضاء على الأمية.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية للحد من الأمية من خلال برامج تعليم الكبار ومحو الأمية وإعادة تنظيمها بما يتفق مع أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠م، إلا إن بعض هذه البرامج ما زالت تواجه عدداً من المعوقات التي تحد من فاعليتها في تحقيق أهدافها، خاصة مع اختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية للدارسين، كما إن التطورات التعليمية ومتطلبات المجتمع تستدعي تطوير أساليب وبرامج محو الأمية بما يتناسب مع احتياجات المستفيدين في منطقة مكة المكرمة.

وانطلاقاً من ذلك يسعى هذا البحث إلى الكشف عن التحديات التي تواجه برامج محو الأمية، والتعرف على جوانب القصور فيها في منطقة مكة المكرمة، من خلال دراسة واقع جودة التعليم المقدم للفئات المستهدفة، ودراسة الإطار النظامي ومقارنته بالتطبيق الميداني، وصولاً إلى تقديم المقترحات المناسبة لتحسين هذه البرامج.

مشكلة البحث :

وفي ضوء ما سبق تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى فاعلية تطبيق الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في مدينة مكة المكرمة؟

ويتفرع عن هذا السؤال خمسة أسئلة فرعية:

ما واقع تطبيق الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في مدينة مكة المكرمة؟

ما مدى فاعلية الإجراءات التنفيذية في تحسين جودة التعليم المقدم للمعلمين الكبار؟

إلى أي مدى يلبي نظام تعليم الكبار ومحو الأمية احتياجات المتعلمين الكبار العلمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية؟
ما أبرز الصعوبات التي تواجه المتعلمين الكبار والمعلمين في مراكز تعليم الكبار ومحو الأمية؟

ما المقترحات التي يمكن أن تسهم في تحسين تطبيق الإجراءات التنفيذية ورفع جودة تعليم الكبار ومحو الأمية؟

أهداف البحث:

- التعرف على واقع تطبيق الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية ومدى فعاليتها في مدينة مكة المكرمة
- التعرف على مدى تلبية تعليم الكبار ومحو الأمية لحاجات المتعلم العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية.
- رصد أبرز الصعوبات والمشكلات التي تواجه المتعلمين الكبار ومعلميهم.
- إعداد مقترحات تسهم في تحسين تطبيق الإجراءات التنفيذية ورفع جودة تعليم الكبار ومحو الأمية.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على "المنهج الكيفي (Qualitative Research)" وهو منهج بحثي يهدف إلى دراسة الظواهر وفهمها بعمق من خلال تحليل البيانات غير الرقمية وتفسيرها. وقد تم اختياره لأنه يعد الأنسب لطبيعة هذه الدراسة؛ إذ يساهم في استكشاف آراء المشاركين وتصوراتهم وتحليلها بصورة تفصيلية، بما يحقق فهمًا أعمق لموضوع البحث. ولتحقيق ذلك، سيتم جمع البيانات باستخدام المقابلات والاستبيانات، ثم تحليلها للوصول إلى النتائج التي تحيب عن أسئلة الدراسة.

تحليل الدراسات السابقة وربطها بالبحث:

الدراسة الأولى:

هدفت دراسة عبدالعزيز بن عبدالله السنبلي (٢٠٠٥م) بعنوان "تمويل برامج محو الأمية في الوطن العربي: دراسة مقارنة" إلى التعرف على واقع تمويل برامج محو الأمية وتعليم الكبار في الوطن العربي، من خلال المقارنة بين دول الخليج العربي ودول المغرب العربي، والكشف عن حجم المخصصات المالية الموجهة لبرامج محو الأمية مقارنة بالتعليم العام، إضافة إلى التعرف على

دور القطاع الخاص والجمعيات الأهلية في تمويل تلك البرامج، ودراسة أثر الرسوب والتسرب في كفاءة التمويل وجودة البرامج. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المقارن، واستخدمت استبانة مكونة من (٢٤) سؤالاً، جُمعت بياناتها من الجهات الوطنية المعنية بالتربية والثقافة في الدول العربية المشاركة. وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة الإنفاق على برامج محو الأمية لا تزال منخفضة مقارنة بالإنفاق على التعليم العام، وأن المملكة العربية السعودية جاءت من بين أكثر الدول العربية إنفاقاً على هذه البرامج من حيث حجم المخصصات المالية، كما بينت أن جزءاً كبيراً من ميزانيات برامج محو الأمية يوجّه إلى الرواتب والأجور، مع محدودية الإنفاق على مجالات التطوير والبحث، وأوصت بزيادة المخصصات المالية، وتنويع مصادر التمويل، وتعزيز مشاركة القطاع الخاص والجمعيات الأهلية، والارتقاء بكفاءة الإنفاق بما يسهم في تحسين جودة برامج محو الأمية.

التعليق على الدراسة :

تشابه الدراسة الحالية مع دراسة عبدالعزيز بن عبدالله السنبلي (٢٠٠٥م) في اهتمامها بمجال تعليم الكبار ومحو الأمية، وسعيها إلى تطوير البرامج والارتقاء بكفاءتها من خلال رصد واقعها وتقديم مقترحات تسهم في تحسينها. كما اتفقت الدراستان في اعتمادهما على المنهج الوصفي، واهتمامهما بتحديد أبرز التحديات التي تواجه برامج محو الأمية وتعليم الكبار. إلا أن الدراسة الحالية اختلفت عن دراسة السنبلي في عدة جوانب؛ إذ ركزت دراسة السنبلي على تمويل برامج محو الأمية في الوطن العربي من خلال إجراء مقارنة بين عدد من الدول العربية، مع تحليل حجم الإنفاق، ودور القطاعين الحكومي والأهلي في تمويل البرامج، وأثر التمويل في كفاءة تلك البرامج. في المقابل، ركزت الدراسة الحالية على الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة، من خلال تحليل واقع تطبيق النظام، وتقويم جودة البرامج، والكشف عن التحديات الميدانية التي تواجه المعلمين والمتعلمين، ومدى توافق البرامج مع احتياجاتهم، واقتراح حلول تطويرية تستند إلى التطبيق الميداني. كما اختلفت الدراستان في المنهج؛ حيث اعتمدت دراسة السنبلي على المنهج الوصفي المقارن، بينما اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الكيفي، مستخدمة المقابلات والاستبانة للوصول إلى فهم أعمق لواقع تطبيق النظام في منطقة مكة المكرمة.

الدراسة الثانية :

هدفت دراسة د. فيصل بن فرج المطيري (٢٠٢٢م) بعنوان "برنامج مقترح لمحو الأمية الرقمية لدى كبار السن كأحد متطلبات تنمية الأسرة في ضوء بعض الخبرات العالمية" إلى تقديم برنامج مقترح لمحو الأمية الرقمية لدى كبار السن؛ باعتبارها أحد متطلبات تنمية الأسرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل مفهوم الأمية الرقمية لدى كبار السن، واستعراض أبرز الخبرات والتجارب العالمية في هذا المجال في عدد من الدول، منها الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأيرلندا، وأستراليا، وفنلندا، والمملكة المتحدة، وصولاً إلى بناء برنامج مقترح اشتمل على فلسفة البرنامج، وأهدافه، وخطته، ومحتواه، واستراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة المصاحبة، وآليات التقييم.

التعليق على الدراسة :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بتطوير مجال تعليم الكبار ومحو الأمية، إلا إن كل دراسة تناولت الموضوع من زاوية مختلفة تكمل الأخرى. فقد ركزت الدراسة السابقة على الجانب التربوي من خلال إعداد برنامج مقترح لمحو الأمية الرقمية لفئة كبار السن، مستفيدةً من الخبرات العالمية في بناء البرنامج، بينما تتناول الدراسة الحالية الجانب النظامي والتنفيذي، من خلال تحليل الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة وواقع تطبيقها في البيئة السعودية. كما أن الدراسة السابقة انصبت على فئة محددة هي كبار السن، في حين تتناول الدراسة الحالية نظام تعليم الكبار ومحو الأمية بصورة أشمل، مما يضيف بعداً تطبيقياً يساهم في فهم آليات تنفيذ النظام وتطويرها، ويعزز التكامل بين الجوانب التربوية والجوانب النظامية في تطوير برامج تعليم الكبار ومحو الأمية.

الدراسة الثالثة:

هدفت دراسة موسى بن سليمان الفيافي (٢٠٢٢م) بعنوان "واقع برنامج الحملات الصيفية للتوعية ومحو الأمية من وجهة نظر منفذي البرنامج" إلى التعرف على واقع برنامج الحملات الصيفية للتوعية ومحو الأمية، والكشف عن أبرز المعوقات التي تواجه تنفيذه من وجهة نظر منفذي البرنامج، بالإضافة إلى التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في تقديرات أفراد العينة للمعوقات وفقاً لمتغيري الجنس والخبرة التعليمية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، مستخدمة الاستبانة أداة لجمع البيانات، وطُبقت على عينة مكونة من (١١١) معلماً ومشرفاً من منفذي برامج الحملات الصيفية للتوعية ومحو الأمية. وتوصلت الدراسة إلى أن

واقع البرنامج جاء بدرجة مرتفعة، فيما تمثلت أبرز المعوقات في ضعف الحوافز المادية والمعنوية المقدمة للمنفذين، وعدم اقتناع بعض الدارسين بجدوى المشاركة في البرنامج، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الجنس، ووجود فروق تعزى إلى متغير الخبرة التعليمية لصالح ذوي الخبرة الأقل من خمس سنوات.

التعليق على الدراسة :

تختلف الدراسة الحالية عن دراسة موسى بن سليمان الفيحي (٢٠٢٢م) من عدة جوانب؛ فمن حيث الهدف هدفت دراسة الفيحي إلى التعرف على واقع برنامج الحملات الصيفية للتوعية ومحو الأمية والكشف عن المعوقات التي تواجهه من وجهة نظر منفذي البرنامج، إضافة إلى التعرف على الفروق الإحصائية وفقاً لمتغيري الجنس والخبرة التعليمية. بينما هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة، وتقييم واقع تطبيقها، والكشف عن التحديات التي تواجه تنفيذها، وتقديم مقترحات لتطويرها.

كما اختلفت الدراستان من حيث المنهج؛ إذ اعتمدت دراسة الفيحي على المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات، وطُبقت على (١١١) معلماً ومُشرفاً من منفذي الحملات الصيفية، أما الدراسة الحالية فقد اعتمدت على المنهج الكيفي باستخدام المقابلات والاستبانة؛ الأمر الذي أتاح فهماً أكثر عمقاً للإجراءات التنفيذية والتحديات المرتبطة بتطبيقها.

كذلك اختلفت الدراستان من حيث مجال الدراسة؛ إذ اقتصرَت دراسة الفيحي على برنامج الحملات الصيفية للتوعية ومحو الأمية بوصفه أحد برامج محو الأمية، في حين تناولت الدراسة الحالية الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية بصورة أشمل، باعتباره الإطار المنظم لجميع برامج محو الأمية، مما يمنح نتائجها نطاقاً أوسع وإمكانية أكبر للاستفادة منها في تطوير النظام ككل، وليس برنامجاً محدداً فقط.

كما اختلفت النتائج؛ فقد توصلت دراسة الفيحي إلى أن واقع برنامج الحملات الصيفية جاء بدرجة مرتفعة، وأن أبرز المعوقات تمثلت في ضعف الحوافز المادية والمعنوية المقدمة للمنفذين وضعف قناعة الدارسين بالمشاركة في البرنامج، أما الدراسة الحالية فركزت على تشخيص واقع تطبيق الإجراءات التنفيذية للنظام، ورصد التحديات التنظيمية والتنفيذية، والخروج بمقترحات تساهم في تطوير آليات تنفيذ نظام تعليم الكبار ومحو الأمية وتحسين كفاءته.

الدراسة الرابعة:

دراسة د. أريج بنت صالح بن عيسى الجبر (٢٠٢٣م) بعنوان: "دور برامج التعليم المستمر في محو الأمية الرقمية بالملكة العربية السعودية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور برامج التعليم المستمر في محو الأمية الرقمية من خلال نشر الثقافة الرقمية وتعزيز المواطنة الرقمية لدى المستفيدات، والكشف عن التحديات التي تحد من تفعيل هذه البرامج من وجهة نظر المدربات. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات، وطبقت على عينة مكونة من (٤٩٨) مستفيدة من برامج التعليم المستمر بمنطقة الرياض و(٦٢) مدربة. وأظهرت النتائج أن برامج التعليم المستمر تسهم بدرجة مرتفعة في نشر الثقافة الرقمية وتعزيز المواطنة الرقمية، كما بينت وجود تحديات تقنية ومالية وبشرية وإدارية تؤثر في تفعيل هذه البرامج.

التعليق على الدراسة :

أسهمت الدراسة في توضيح الدور الذي تؤديه برامج التعليم المستمر في تنمية المهارات الرقمية والكشف عن أبرز التحديات التي تواجهها، كما أبرزت أثر التحول الرقمي ورؤية المملكة ٢٠٣٠ في دعم تلك البرامج. إلا إن الدراسة ركزت على قياس أثر البرامج ومخرجاتها، دون تحليل العوامل التنظيمية والإجرائية التي قد تفسر استمرار تلك التحديات أو مدى انعكاسها على كفاءة التنفيذ. ومن هنا تأتي الدراسة الحالية لتتناول هذا الجانب من خلال تحليل الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية، مع توظيف دراسة ميدانية اعتمدت على المقابلات والاستبانة لاستطلاع وجهات نظر المعلمات والدارسات وذوي الدارسات، وربط النتائج بالإطار النظامي، بما يساهم في تفسير التحديات بصورة أكثر شمولاً، وتقديم حلول تنفيذية واقعية تدعم تطوير برامج تعليم الكبار ومحو الأمية.

الدراسة الخامسة:

هدفت دراسة حسام الدين السيد محمد إبراهيم، وأحمد بن سعيد المرزوقي، ومحمد بن ناصر الريامي (٢٠٢٣م) بعنوان: "النموذج الأوروبي لكفايات التعلم مدى الحياة وإمكانية الاستفادة منه في تطوير برامج محو الأمية وتعليم الكبار بسلطنة عمان" إلى التعرف على النموذج الأوروبي لكفايات التعلم مدى الحياة، وبيان إمكانية الاستفادة منه في تطوير برامج محو الأمية وتعليم الكبار بسلطنة عمان. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت تحليل الوثائق أداة لجمع البيانات والمعلومات. وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن النموذج الأوروبي يتضمن ثمانية كفايات

رئيسة للتعليم مدى الحياة، وأوصت بزيادة الاهتمام ببرامج محو الأمية وتعليم الكبار، وتطوير الخطط الدراسية، وتعزيز مهارات العلوم والتكنولوجيا الرقمية، وترسيخ قيم المواطنة بما يسهم في الارتقاء ببرامج تعليم الكبار.

التعليق على الدراسة :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بتطوير برامج تعليم الكبار ومحو الأمية، والسعي إلى الارتقاء بجودة البرامج التعليمية بما يواكب المتغيرات المعاصرة، إلا أن الدراسة الحالية عاجلت الموضوع من زاوية مختلفة، بما يحقق التكامل مع الدراسة السابقة؛ فقد ركزت الدراسة السابقة على الاستفادة من النموذج الأوروبي لكفايات التعلم مدى الحياة في تطوير برامج محو الأمية وتعليم الكبار بسلطنة عمان، بينما تتناول الدراسة الحالية تحليل الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة، من خلال دراسة الإطار النظامي ومقارنته بواقع التطبيق. كما أن الدراسة السابقة اهتمت بتطوير الكفايات التعليمية ومحتوى البرامج، في حين تضيف الدراسة الحالية بعداً نظامياً وتطبيقياً يسهم في فهم آليات تنفيذ النظام، والكشف عن المعوقات التي تواجه تطبيقه، بما يغطي جانب القصور في برامج تعليم الكبار ومحو الأمية ورفع كفاءتها.

الدراسة السادسة:

دراسة د.خلود إبراهيم الضميري (٢٠٢٤م) بعنوان: "واقع الأمية من وجهة نظر المتتحقات ببرامج محو الأمية (دراسة ميدانية عن وجود الأمية في منطقة الجوف)"، هدفت إلى التعرف على واقع برامج محو الأمية في منطقة الجوف، والكشف عن مدى تطبيقها، ومميزاتها، وسلبياتها، والمعوقات التي تواجهها، إضافة إلى التوصل إلى مقترحات تسهم في الحد من الأمية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات، وطُبقت على المتتحقات ببرامج محو الأمية في منطقة الجوف. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي لبرامج محو الأمية في الجوانب الدينية، والأسرية، والاجتماعية، كما أوصت بضرورة استمرار تعليم المتحررين من الأمية لضمان عدم عودتهم إليها مرة أخرى.

التعليق على الدراسة :

ركزت الدراسة على استكشاف واقع الأمية من وجهة نظر المتتحقات ببرامج محو الأمية، من خلال تحليل خصائصهن، ودوافع الالتحاق، والأهداف التعليمية المتحققة، وتقييم عناصر البرنامج التعليمية، إضافة إلى قياس مستوى الرضا واختبار الفروق الإحصائية بين المستفيدات

وفق عدد من المتغيرات، مما أسهم في تقديم صورة شاملة عن واقع برامج محو الأمية من منظور الملتحقَات بها. بينما تميزت الدراسة الحالية بتوسيع نطاق التحليل، إذ لم تقتصر على رصد واقع البرامج، بل ربطت بين الإطار النظامي والتطبيق الميداني، وأبرزت أثر الأمية التقنية، وكفاءة المعلمين، والدعم الأسري في فاعلية تنفيذ برامج تعليم الكبار. ومع ذلك، انصبت الدراساتان على تقييم الواقع في بيانات محددة، دون التوسع في تحليل العوامل التنظيمية والإدارية المؤثرة في كفاءة التنفيذ واستدامة البرامج، وهو ما يمثل مجالاً يستحق مزيداً من البحث والدراسة.

الدراسة السابعة:

دراسة رمزي حمود المغامسي (٢٠٢٥م) بعنوان: "دور محو الأمية الرقمية لطلاب مدارس تعليم الكبار في مواكبة متطلبات سوق العمل"، هدفت إلى التعرف على دور محو الأمية الرقمية في تمكين طلاب مدارس تعليم الكبار من مواكبة متطلبات سوق العمل والكشف عن المعوقات التي تحد من تحقيق ذلك. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت الاستبانة أداةً لجمع البيانات، وطبقت على عينة مكونة من (٣٤١) طالباً وطالبة من مدارس تعليم الكبار بالمدينة المنورة. وتوصلت الدراسة إلى أن محو الأمية الرقمية يسهم بدرجة كبيرة في تنمية المهارات اللازمة لمواكبة متطلبات سوق العمل، كما كشفت عن وجود معوقات تمثلت في ضعف البنية التحتية التقنية، وقلة التمويل، والاعتماد على الأساليب التقليدية، وأوصت بضرورة دعم برامج محو الأمية الرقمية، وتوفير الأجهزة وخدمات الإنترنت، والاستمرار في تدريب الدارسين على المهارات التقنية الحديثة.

التعليق على الدراسة:

تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في اهتمامها بتطوير برامج تعليم الكبار ورفع كفاءتها، وفي التأكيد على أهمية توظيف التقنيات الحديثة في العملية التعليمية، كما تشترك معه في الإشارة إلى وجود تحديات تؤثر في فاعلية البرامج التعليمية. إلا أنها تختلف عن البحث الحالي في عدة جوانب؛ إذ ركزت على دور محو الأمية الرقمية في مواكبة متطلبات سوق العمل، بينما يركز البحث الحالي على فاعلية تطبيق الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة مكة المكرمة. كما اختلفت الدراسة في منهجيتها؛ حيث اعتمدت على المنهج الوصفي المسحي باستخدام الاستبانة لجمع البيانات من عينة من الدارسين، في حين يعتمد البحث الحالي على المنهج النوعي من خلال المقابلات مع المشرفات والمعلمات والملتحقَات ببرامج تعليم الكبار، بهدف الوصول إلى فهم أعمق لواقع تطبيق الإجراءات التنفيذية والمعوقات المرتبطة بها. ويمنح

هذا الاختلاف المنهجي الدراسة الحالية قدرة أكبر على تفسير الواقع وتحليل أبعاده بصورة أكثر تفصيلاً.

الدراسة الثامنة:

تناولت دراسة محمد البقمي (٢٠٢٦م) بعنوان: “مبادئ التعلم التحويلي وممارساته في مجال تعليم الكبار والتعلم المستمر من منظور التربية الإسلامية” إلى بيان مفهوم التعلم التحويلي وأبرز مبادئه وممارساته في مجال تعليم الكبار والتعلم المستمر، وإبراز إمكانية توظيفه في تطوير برامج تعليم الكبار في ضوء المنظور التربوي الإسلامي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأدبيات والدراسات ذات الصلة، وخلصت إلى أهمية تبني مبادئ التعلم التحويلي في برامج تعليم الكبار، وربطها بالقيم الإسلامية، وتنمية التفكير النقدي والتأملي، بما يسهم في تحسين جودة البرامج التعليمية وتعزيز التعلم المستمر.

التعليق على الدراسة:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بتطوير مجال تعليم الكبار والارتقاء بجودة برامجها، والسعي إلى تعزيز فاعلية العمليات التعليمية بما يتماشى مع احتياجات المتعلمين ويسهم في تحقيق التنمية المجتمعية والحد من الأمية. إلا أن كل دراسة تناولت الموضوع من زاوية مختلفة تكمل الأخرى؛ فقد ركزت الدراسة السابقة على الجانب التربوي والفكري من خلال تحليل مبادئ التعلم التحويلي وممارساته وإبراز دوره في تطوير تعليم الكبار، بينما تتناول الدراسة الحالية الجانب النظامي والتنفيذي، من خلال تحليل الإجراءات التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية، ودراسة واقع تطبيقها في منطقة مكة المكرمة. كما أن الدراسة السابقة انصبت على التأصيل النظري للتعلم التحويلي، في حين تضيف الدراسة الحالية بعداً ميدانياً يسهم في تقييم واقع تنفيذ النظام، والكشف عن المعوقات التي تواجه تطبيقه، واقتراح تحسينات تسهم في تطوير برامج تعليم الكبار ومحو الأمية ورفع كفاءتها.

□

المبحث الأول: الإطار النظري لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية

المطلب الأول: مفهوم تعليم الكبار والتعليم المستمر

يُعرّف تعليم الكبار على أنه: "مجمّل العمليات التعليمية التي تجري بطريقة نظامية أو غيرها والتي ينمي بفضلها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون معارفهم التقنية أو المهنية أو يسلكون بها سبيلاً جديداً لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعاتهم" (١). ويُعرّف التعليم المستمر على أنه: "توفير فرص التعليم النظامي وغير النظامي للمتعلّمين الكبار بهدف تطوير مهاراتهم القرائية والرقمية والمهنية وغيرها" (٢). ويُفرّق بين هذين النوعين من التعليم من حيث إن التعليم التقليدي يقوم على مناهج ثابتة يتلقى منها الطالب المعرفة بشكل تدريجي وفق خطة معدّة سلفاً تؤسّسه تأسيساً علمياً سليماً، بينما يقوم التعليم المستمر على التعلم المرن مدى الحياة ويوفّر للمتعلّم تنمية لمهاراته وقدراته بشكل يستطيع من خلاله مواكبة التطور في عدة مجالات، فهما بذلك مكملان لبعضهما في رحلة المتعلّم.

المطلب الثاني: أهمية تعليم الكبار في التنمية

لا شك أن للتعليم أثر جيّ في نهضة المجتمعات ودفع عجلة التنمية، ويظهر ذلك في عدّة جوانب:

الجانب الاجتماعي:

يعزز التعليم الوعي لدى المتعلّمين بشكل يسهم في إعداد مواطن مُستنير، قادر على مواكبة التطورات المتسارعة، بالإضافة إلى تقليله للفجوات بين فئات المجتمع، فمن خلاله يُمكن المتعلّم من علوم ومهارات تساعده في إفادة نفسه ومجتمعه بشكل يعزز من بناء المجتمع بشكل عام.

الجانب الثقافي:

يعزز التعليم ثقافة المجتمع ويدفعه للتمسك بهويته ويزيد من انتمائه لها من خلال التعرف عليها بشكل أعمق، ومن أمثلة ذلك ما ذُكر في المقابلات التي أجراها فريق البحث من كلمات تعكس أثراً واضحاً على المتعلّمين تمثل في قدرتهم على قراءة القرآن وفهمه، وبالتالي تنوّع المتاح

(١) الأمانة العامة لتعليم الكبار، تقرير بنتائج المشاركة في المؤتمر الدولي السادس لتعليم الكبار، وزارة التربية والتعليم ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٣١.

(٢) التعليم المستمر ومحو الأمية، موقع وزارة التعليم.

للملتحقين ببرامج التعليم المستمر تعزيز لقدرتهم على التواصل مع المجتمع، فهو بذلك يفتح لهم أبواباً عديدة ترفع من مستوى الثقافة العامة.

الجانِب الاقتصادي:

للتعليم أثر واضح في الجانب الاقتصادي، فمن خلاله يستطيع الكبار الدخول في عالم الأعمال ومواكبة الأمور التقنية، فبطبيعة الحال كلما زادت نسبة المتعلمين في المجتمع كلما تحسّن الاقتصاد نظراً لوجود الموارد البشرية المؤهلة للعمل، مما يقلل من معدلات البطالة ويعزز من معدلات الإنتاجية.

المطلب الثالث: نظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية

صدر نظام تعليم الكبار ومحو الأمية بمرسوم ملكي رقم م/ ٢٢ بتاريخ ١٣٩٢/٦/٩ هـ مشتملاً على أربع وعشرين مادة تهدف إلى معالجة ما يتعلق بتعليم الكبار ومحو الأمية.

الهدف من النظام:

"محو الأمية بين جميع المواطنين بالمملكة بمختلف فئاتهم، وإعداد المواطن الصالح المستنير ليتمكن من إفادة نفسه والإسهام في النهوض بمجتمعه"^(٣)

الجهة المشرفة على البرامج الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار:

"تنظم برامج ومناهج محو الأمية وتعليم الكبار وفق الأنماط التي تُقرها وزارة المعارف وتُنفذ تحت إشرافها."^(٤)

وكما جاء في اللائحة التنفيذية الجديدة لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المادة التاسعة والثلاثون: "وزارة المعارف هي الجهة المسؤولة عن الخطة الشاملة لمحو الأمية والإشراف الفني على تنفيذها بالتعاون مع الجهات المختصة وإقرار المناهج والبرامج والمساهمة في التمويل ووضع نظم العمل في هذا المجال" كما أشارت اللائحة التنفيذية^(٥) إلى دور الوزارة في تقديم المساعدة الملائمة للجهات الحكومية أو الخاصة التي تقوم بتعليم الكبار من خلال تزويدهم بالتعليمات

(٣) المادة الثانية من نظام تعليم الكبار ومحو الأمية

(٤) المادة السابعة من نظام تعليم الكبار ومحو الأمية

(٥) اللائحة التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية ١٤٢٠ هـ، ص ٤٥.

الفنية والإدارية والمناهج والكتب الدراسية اللازمة بالإضافة إلى زيارات المشرفين التربويين التابعين لوزارة التعليم لمدارس هذه الجهات. (٦)

وقد نص النظام على عدّة أساليب وأنماط تسهم في مكافحة الأمية وتعليم الكبار وهي: (٧)

- أ. إعداد فصول مُنْتَظِمة لتعليم الأُميين في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية.
- ب. إقامة حملات انتقائية مُركزة في الأماكن التي لا يسهل فيها إعداد فصول مُنْتَظِمة، كمناطق سُكنى البدو والرُّحُل والمناطق النائية، وذلك لفترة مُناسبة لتحقيق محو الأمية.
- ج. إعداد برامج مُلائمة لمحو الأمية بواسطة الإذاعة والتلفزيون ووسائل الإعلام الأُخرى.
- د. استخدام المساجد والمراكز الصيفية والنوادي ومراكز التجمُّع لغرض محو الأمية.

المبحث الثاني: واقع التعليم المستمر في مكة المكرمة

شهد التعليم المستمر في مكة المكرمة تطورًا ملحوظًا؛ نتيجة التحول الرقمي واستخدام التقنيات الحديثة في التعليم، ممّا أسهم في توسيع فرص التعلم، وتحسين جودة البرامج التعليمية، وتوفير بيئات تعليمية أكثر مرونة وتفاعلاً.

ومن هذا المنطلق يتناول هذا المبحث واقع التعليم المستمر في مكة المكرمة، من خلال مطلبين رئيسين:

المطلب الأول: جودة العملية التعليمية في برامج التعليم المستمر

يُعد التعليم المستمر من الأنظمة التعليمية المهمة التي تسهم في تنمية القدرات البشرية وتحسين مخرجات التعليم، من خلال توفير فرص التعلم لمختلف فئات المجتمع بما يتوافق مع متطلبات التنمية الحديثة. وقد حظي التعليم المستمر في المملكة العربية السعودية، وبخاصة في مكة المكرمة، باهتمام متزايد في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠م التي أكدت أهمية تحسين جودة التعليم وتطوير برامجه. كما تسعى مؤسسات التعليم المستمر إلى رفع كفاءة العملية التعليمية وتحقيق رضا المعلمين من خلال تطبيق معايير الجودة التعليمية.

(٦) المادة الثانية والأربعون من اللائحة التنفيذية، ص ٤٥ .

(٧) المادة السادسة من نظام تعليم الكبار ومحو الأمية

ويتناول هذا المطلب عدة محاور هي:

١. جودة التعليم المقدم.
٢. مستوى البرامج التعليمية.
٣. كفاءة المعلمين.
٤. البيئة التعليمية.

أولاً: جودة التعليم المقدم.

أصبحت جودة التعليم من أهم القضايا التي شغلت الأنظمة التعليمية المعاصرة، وذلك نتيجة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة، وازدياد الحاجة إلى بناء مجتمع معرفي قادر على التكيف مع متطلبات العصر الحديث.

إنَّ تحقيق الجودة في التعليم المستمر لا يقتصر أثره على المتعلِّمين فقط، بل يمتدُّ ليشمل جميع عناصر العملية التعليمية؛ لما له من دورٍ في تطوير الأداء المؤسسي، ورفع كفاءة البرامج التعليمية، وتحقيق التنمية المهنية والمعرفية مدى الحياة.

ويشمل مفهوم الجودة في التعليم المستمر مختلف المكونات البشرية والمادية والتنظيمية، مثل: المتعلِّم، والمدرِّب، والإدارة التعليمية، وبيئة التعلُّم، والتقنيات، والوسائل التعليمية.

مفهوم الجودة في التعليم المستمر

تنوَّعت تعريفات الجودة تبعاً لاختلاف مجالات تطبيقها، إلَّا أنَّها تتفق جميعها على الإتيان والتحسين المستمر وتحقيق رضا المستفيدين.

وفي مجال التعليم المستمر تُعرَّف الجودة بأنَّها: تقديم برامج تعليمية وتدريبية عالية الكفاءة، تُلبِّي احتياجات المتعلِّمين، وتساهم في تنمية معارفهم ومهاراتهم، وفق معايير محددة تضمن فاعلية الأداء وتحقيق الأهداف المنشودة^(٨)

كما ترتبط الجودة بحسن استثمار الموارد البشرية والمادية، وتطوير العمل بصورة مستمرة، من خلال التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم؛ لتحقيق أفضل النتائج التعليمية.

(٨) واقع إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم في المملكة العربية السعودية، طارق الثويني، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور، المجلد ١٦، العدد ٤ أكتوبر ٢٠٢٤ م: ص (٩٦)، ومدى توافر معايير جودة بيئة التعليم في مدارس الطفولة المبكرة بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين، شادن الربيعي، وسارة المطيري، مجلة الآداب، جامعة دمار المجلد ١٢ العدد ٤ ديسمبر ٢٠٢٤ م ص ١٢٩-١٣٧.

أهمية الجودة في التعليم المستمر^(٩)

تتمثل أهمية الجودة في التعليم المستمر في عددٍ من الجوانب، من أبرزها:

١. تحسين كفاءة البرامج التعليمية والتدريبية.
٢. رفع مستوى الأداء المؤسسي والإداري.
٣. تلبية احتياجات المتعلمين والمجتمع وسوق العمل.
٤. تحقيق رضا المستفيدين من البرامج التعليمية.
٥. تطوير مهارات العاملين في مجال التعليم المستمر.
٦. تقليل جوانب الهدر في الوقت والجهد والموارد.
٧. تعزيز سمعة المؤسسة التعليمية محلياً وعالمياً.
٨. تحسين مخرجات التعلم وتنمية المهارات الحياتية والمهنية.

أهداف الجودة في التعليم المستمر^(١٠)

تسعى الجودة في التعليم المستمر إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

١. تحسين مستوى البرامج التعليمية والتدريبية.
٢. تنمية مهارات المتعلمين بصورة مستمرة.
٣. تعزيز التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة، وتمكين المتعلم من اكتساب المعرفة والمهارات بصورة مستقلة، مع توفير البيئة التعليمية المساندة لذلك.
٤. مواكبة التطورات العلمية والتقنية الحديثة.
٥. رفع كفاءة العاملين في المؤسسات التعليمية.
٦. تحقيق معايير الاعتماد والجودة التعليمية.
٧. توفير بيئة تعليمية محفزة وآمنة.
٨. تعزيز الشراكة بين المؤسسة التعليمية والمجتمع.

ومن مظاهر اهتمام الإدارة العامة للتعليم بمنطقة مكة المكرمة بتطوير جودة التعليم المستمر وتنمية برامج التعلم مدى الحياة، تنفيذ ملتقى التعليم المستمر بعنوان: «استدامة.. التعلم مدى الحياة

(٩) مدى توافر معايير جودة بيئة التعليم في مدارس الطفولة المبكرة بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمات، شادن الربيعي، وسارة المطيري (١٣٤-١٣٧).

(١٠) واقع إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم في المملكة العربية السعودية، طارق الثويني: (ص ٩٦-٩٧).

في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠»^(١١)، الذي نظمته إدارة تعليم الكبار بمكة المكرمة عام ١٤٣٩ هـ بهدف تعزيز ثقافة التعليم المستمر، وتطوير برامج تعليم الكبار، وربطها بمستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ م. وقد أكد مساعد مدير عام تعليم منطقة مكة المكرمة للشؤون التعليمية الدكتور طلال الحربي أن الملتقى يأتي امتداداً لجهود الدولة في دعم تعليم الكبار والقضاء على الأمية، مشيراً إلى أن مبادرة وزارة التعليم «التعلم مدى الحياة - استدامة» تهدف إلى توفير فرص التعليم لجميع فئات المجتمع، ورفع مستوى الوعي والثقافة، وتنمية مهارات المتعلمين، بما يساهم في دمجهم في المجتمع بوصفهم فئات متعلمة وقادرة على التفاعل مع متطلبات الحياة المعاصرة. كما أوضح أن التعلم لا يقتصر على المرحلة العمرية النظامية، بل يمتد ليشمل جميع أفراد المجتمع من خلال البرامج التعليمية والتدريبية المتنوعة، مؤكداً أهمية تكامل الجهود بين المؤسسات التعليمية والمجتمع في دعم برامج التعليم المستمر. وقد تناول الملتقى دور برامج التعليم المستمر في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ م، وجهود وزارة التعليم في محو الأمية وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع، بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة التي تؤكد أهمية ضمان التعليم الجيد وإتاحة فرص التعلم المستمر لجميع الأفراد. ويعكس هذا الملتقى اهتمام مكة المكرمة بتحسين جودة البرامج التعليمية، وتطوير البيئة التعليمية، وتعزيز مفهوم التعلم مدى الحياة، بما يساهم في رفع كفاءة التعليم المستمر وتحقيق التنمية البشرية والمجتمعية.

ثانياً: مستوى البرامج التعليمية

تُعد البرامج التعليمية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها مؤسسات التعليم المستمر، إذ ترتبط جودة العملية التعليمية بمدى جودة البرامج المقدمة وملاءمتها لاحتياجات المتعلمين ومتطلبات المجتمع. ولم يعد الهدف من التعليم المستمر مقتصرًا على محو الأمية، بل أصبح يركز على بناء المهارات وتنمية المعارف وتحقيق التعلم مدى الحياة.

(١١) وكالة الأنباء السعودية، تعليم مكة المكرمة يُنفذ ملتقى التعليم المستمر «استدامة» مدى الحياة، ٤ رجب ١٤٣٩ هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠١٨ م

وفي واقع التعليم المستمر بمكة المكرمة، شهدت البرامج التعليمية تطوراً ملحوظاً نتيجة التحول الرقمي والتوسع في استخدام التقنيات الحديثة، حيث اتجهت المؤسسات التعليمية إلى تقديم برامج متنوعة تشمل:

- برامج محو الأمية.
- برامج التعليم التكميلي.
- البرامج المهنية والتقنية.
- برامج التدريب الإلكتروني.
- برامج تنمية المهارات الحياتية.

وقد أسهم هذا التنوع في توسيع فرص التعلم أمام مختلف فئات المجتمع، وربط العملية التعليمية بمتطلبات التنمية وسوق العمل.

كما تعتمد جودة البرامج التعليمية على مجموعة من المعايير، من أبرزها:

١. وضوح الأهداف التعليمية.
٢. ملاءمة المحتوى العلمي.
٣. تنوع أساليب التعليم.
٤. استخدام التقنيات الحديثة.
٥. تقويم مخرجات التعلم بصورة مستمرة.

ومن أبرز مظاهر تطوير البرامج التعليمية في مكة المكرمة التوسع في التعلم الإلكتروني، خاصة بعد التحولات الرقمية التي شهدتها قطاع التعليم في المملكة، حيث ساعدت المنصات التعليمية الرقمية في توفير فرص تعليمية مرنة تتناسب مع ظروف المتعلمين الكبار، وتساهم في تسهيل الوصول إلى المعرفة.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة العامة للتعليم بمنطقة مكة المكرمة قد اتجهت إلى تطوير مستوى البرامج التعليمية في التعليم المستمر من خلال خطط وبرامج منظمة تستهدف رفع جودة التعليم وتحسين نواتج التعلم، بما ينسجم مع توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في تنمية رأس المال البشري وتعزيز التعلم مدى الحياة^(١٢).

(١٢) مقال في أضواء الوطن بعنوان: تعليم مكة يطلق "٥" برامج تستهدف رفع التحصيل الدراسي في التعليم المستمر

ويتضح من البرامج المطروحة أنَّ مستوى البرامج التعليمية في مكة المكرمة يقوم على عدة جوانب تطويرية، من أبرزها:

- التركيز على رفع التحصيل الدراسي لدى الطالبات عبر برامج تدريبية متخصصة تهدف إلى تنمية المهارات الأساسية ومهارات التفكير العليا، مما يعكس اهتمامًا بتحسين جودة المخرجات التعليمية لا مجرد تقديم التعليم التقليدي.
- العناية بتطوير المعلمات مهنيًا من خلال ورش تدريبية مثل: "نحو حصة مجودة" و"خصائص المفاهيم لتعليم الكبار"، وهو ما يدل على أن تحسين العملية التعليمية يبدأ من تأهيل المعلم ورفع كفاءته التربوية والتعليمية.
- الاعتماد على تحليل النتائج الدراسية وتقويم الأداء، حيث أقيمت ورش لتحليل نتائج الفصل الدراسي وقياس مستويات التحصيل، مما يشير إلى تبني أساليب تعليمية قائمة على التقويم والمتابعة المستمرة.
- الاهتمام بالانضباط المدرسي والحد من الغياب، باعتباره عنصرًا مؤثرًا في رفع مستوى التحصيل وتحسين البيئة التعليمية.
- التوسع في برامج التعليم المستمر وتعليم الكبار، من خلال المدارس الليلية ومراكز الأحياء المتعلمة، بما يحقق مبدأ إتاحة التعليم للجميع ويعزز مفهوم التعلم مدى الحياة.
- مواكبة متطلبات العصر عبر الاهتمام بمحو الأمية المعلوماتية والتقنية الحديثة، وتوفير برامج تدريبية مجانية تساعد الأفراد على اكتساب مهارات تلائم احتياجات سوق العمل.
- ومن خلال ذلك يمكن القول إنَّ مستوى البرامج التعليمية في مكة المكرمة يتسم بالتنوع والشمول والتركيز على الجودة، إذ لم تقتصر الجهود على الجانب الأكاديمي فقط، بل شملت الجوانب التربوية والمهارية والتقنية والاجتماعية، بما يسهم في بناء بيئة تعليمية داعمة للتنمية المستدامة وتحقيق أهداف التعليم المستمر.
- ورغم الجهود المبذولة، لا تزال هناك بعض التحديات التي تواجه البرامج التعليمية، مثل:
 - الحاجة إلى تحديث بعض المناهج بصورة مستمرة، وذلك من خلال توسيع المناهج الدراسية لتشمل مجالات تعليمية ومهارية مهمة، مثل: الفنون، والموسيقى، والتربية البدنية، والتعليم المهني والتقني، بما يسهم في تحقيق التعلم الشامل، وتنمية شخصية المتعلم بصورة متوازنة، ومواءمة مخرجات التعليم مع متطلبات العصر وسوق العمل.
 - تفاوت الإمكانيات التقنية بين المؤسسات التعليمية.

- ضعف مشاركة بعض المتعلمين في البرامج الإلكترونية.
 - الحاجة إلى مزيد من الربط بين البرامج التعليمية ومتطلبات سوق العمل.
- ومع ذلك، فإنَّ التطورات التي يشهدها التعليم المستمر في مكة المكرمة تؤكد وجود توجه واضح نحو تحسين جودة البرامج التعليمية وتطويرها بصورة مستمرة.

ثالثاً: كفاءة المعلمين (١٣)

يُعد المعلم العنصر الأكثر تأثيراً في نجاح العملية التعليمية، إذ تعتمد جودة التعليم بصورة كبيرة على كفاءة المعلمين وقدرتهم على توظيف الأساليب التربوية الحديثة في التعليم والتدريب. ويزداد دور المعلم أهمية في التعليم المستمر؛ لأنَّ المتعلمين الكبار يحتاجون إلى أساليب تعليمية تراعي خصائصهم النفسية والاجتماعية وخبراتهم السابقة.

وتُعد كفاية المعلمين وفاعليتهم من الأسس الرئيسة لتحقيق الجودة التعليمية؛ إذ لا تقتصر الكفاية على امتلاك المعرفة، بل تشمل القدرة على توظيفها بصورة مناسبة لتحقيق أهداف التعلم.

وتؤكد الدراسات التربوية أنَّ نجاح المعلم يرتبط بقدرته على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والتعامل مع تنوع مستوياتهم وقدراتهم، إلى جانب مواكبة تطوير المناهج وأساليب التعليم الحديثة.

كما أنَّ فاعلية المعلم تُقاس بمدى ما يحققه المتعلمون من تعلم حقيقي، فالتعليم الجيد هو الذي يؤدي إلى نتائج تعليمية ملموسة تسهم في بناء شخصية المتعلم وتنمية مهاراته وقدراته. ومن هنا تبرز أهمية إعداد المعلمين وتأهيلهم المستمر؛ لضمان جودة التعليم المستمر وتحقيق أهدافه التنموية والتربوية.

وفي مكة المكرمة، أولت برامج التعليم المستمر اهتماماً واضحاً بتطوير كفاءة المعلمين من خلال الدورات التدريبية وورش العمل والبرامج التطويرية التي تهدف إلى:

- رفع الكفايات المهنية.
- تنمية المهارات التقنية.
- تحسين طرائق التدريس.

(١٣) الجودة التعليمية، مروي عمر، مجلة سلوك، جامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠٢٢م: (ص ٩٦-١٠٤)، ومواصفات المعلم القدوة ودوره في التعليم وفقاً لمعايير الجودة الشاملة، صباح الحاج، وتوفيق الزاكي، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ٢٠١٩: (٢٢-٢٦)

- تدريب المعلمين على استخدام التعليم الإلكتروني.
- كما أصبحت الكفايات الرقمية من المتطلبات الأساسية للمعلمين في ظل التحول الرقمي، حيث أصبح المعلم مطالباً باستخدام المنصات التعليمية، وتصميم الأنشطة الإلكترونية، وإدارة الصفوف الافتراضية بكفاءة.
- كما أن المعلم الكفء يسهم في خلق بيئة تعليمية محفزة تشجع المتعلمين على المشاركة والاستمرار في التعلم.
- ورغم التطورات التي يشهدها إعداد المعلمين، إلا أن هناك بعض التحديات التي تؤثر في كفاءة الأداء، ومن أبرزها:
- قلة البرامج المتخصصة في تعليم الكبار.
- تفاوت الخبرات التقنية لدى بعض المعلمين.
- زيادة الأعباء التعليمية والإدارية.
- الحاجة إلى تطوير مستمر للمهارات المهنية.

رابعاً: البيئة التعليمية^(١٤)

تعدُّ بيئة التعلُّم من أهم عناصر الجودة في التعليم المستمر؛ لأنها تؤثر بصورة مباشرة في فاعلية التعلُّم ودافعية المتعلِّمين.

وتشمل بيئة التعلُّم جميع الظروف والإمكانات المادية والبشرية والتنظيمية التي تُسهم في تحقيق تعلُّم فعّال ومستدام.

وتتمثل جودة بيئة التعلُّم في توفير بيئة تعليمية آمنة ومحفزة، تُراعي الفروق الفردية، وتدعم التفاعل والمشاركة، وتستخدم التقنيات الحديثة، بما يساعد المتعلِّمين على اكتساب الخبرات والمهارات بصورة أكثر كفاءة.

عناصر بيئة التعلُّم في التعليم المستمر

تتكوّن بيئة التعلُّم في التعليم المستمر من مجموعة عناصر مترابطة، من أهمها:

١. البيئة المادية: وتشمل المباني والقاعات الدراسية، والأثاث، والأجهزة التعليمية، والتقنيات الحديثة، والتهوية والإضاءة المناسبة.

(١٤) مدى توافر معايير جودة بيئة التعليم في مدارس الطفولة المبكرة بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلّبات، شادن الربيعي، وسارة المطيري: (١٢٩).

٢. البيئة التقنية: وتشمل منصّات التعليم الإلكتروني، والأجهزة الذكية، والوسائل الرقمية، والإنترنت، والتطبيقات التعليمية التي تدعم التعلُّم الذاتي والتفاعلي.

٣. البيئة البشرية: وتشمل المدرّسين، والمتعلّمين، والإدارة التعليمية، والمُشرفين، وجميع العاملين المشاركين في العملية التعليمية.

٤. البيئة المعنوية: وتتمثل في العلاقات الإنسانية الإيجابية، والتفاعل البناء، والاحترام المتبادل، والدافعية نحو التعلُّم، وتعزيز القيم المهنية والأخلاقية.

معايير جودة بيئة التعلُّم في التعليم المستمر^(١٥)

تعتمد جودة بيئة التعلُّم على مجموعة من المعايير التي تسهم في تحسين العملية التعليمية، ومن أهمها:

- توفير بيئة تعليمية آمنة وصحية.
- استخدام التقنيات الحديثة في التعليم.
- مراعاة احتياجات المتعلّمين والفروق الفردية.
- تنوع أساليب التعلُّم والتقييم.
- توفير مصادر تعلُّم متنوعة.
- دعم التفاعل والمشاركة بين المتعلّمين.
- تحسين الخدمات التعليمية بصورة مستمرة.
- تحقيق التكامل بين الجوانب المعرفية والمهارية.

المطلب الثاني: مدى تلبية التعليم المستمر لاحتياجات المتعلمين

١- مدى تلبية الاحتياجات العلمية

تُعد الاحتياجات العلمية من أهم الدوافع التي تدفع الأفراد إلى الالتحاق ببرامج التعليم المستمر، إذ يسعى المتعلم إلى تطوير معارفه وتنمية مهاراته العلمية والمهنية بما يساعده على التكيف مع المتغيرات المعاصرة وتحسين فرصه التعليمية والوظيفية.

وقد تطور مفهوم التعليم المستمر ليشمل مجالات متعددة تتجاوز محو الأمية التقليدية، حيث أصبح يركز على تنمية المهارات المعرفية والتقنية والرقمية، وتعزيز ثقافة التعلم الذاتي

(١٥) واقع إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم في المملكة العربية السعودية، طارق الثويني: (ص ٩٧).

والتعلم مدى الحياة. ويشير الحارثي إلى أن التعليم المستمر يسهم في بناء مجتمع معرفي قادر على مواكبة التطورات العلمية والتقنية الحديثة.

وفي واقع التعليم المستمر بمكة المكرمة، تسعى البرامج التعليمية إلى تلبية الاحتياجات العلمية للمتعلمين من خلال:

- برامج محو الأمية وتعليم الكبار.
- برامج التعليم التكميلي.
- برامج التدريب المهني والتقني.
- تنمية المهارات الرقمية.
- توفير فرص التعلم الإلكتروني.

ومن الجوانب المهمة في تلبية الاحتياجات العلمية ربط البرامج التعليمية باحتياجات سوق العمل، حيث تسعى المؤسسات التعليمية إلى إعداد متعلمين يمتلكون المهارات المطلوبة في المجالات المهنية والتقنية المختلفة، مما يسهم في رفع كفاءة القوى البشرية وتحقيق التنمية الاقتصادية.

ورغم الجهود المبذولة، لا تزال هناك بعض التحديات المتعلقة بتلبية الاحتياجات العلمية، مثل:

- تفاوت المستوى العلمي بين المتعلمين.
- ضعف المهارات التقنية لدى بعض الفئات.
- الحاجة إلى تطوير بعض البرامج التدريبية.
- محدودية بعض الإمكانيات التقنية في بعض المراكز.

ومع ذلك، فإن التعليم المستمر في مكة المكرمة يواصل تطوير برامج وأساليبه التعليمية بما يسهم في تحسين مستوى المتعلمين العلمي والمعرفي.

٢- الاحتياجات الثقافية (١٦)

لا يقتصر دور التعليم المستمر على تنمية الجانب العلمي فقط، بل يمتد إلى تنمية الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية لدى المتعلمين، إذ يساهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع ومواكبة المتغيرات الحضارية والثقافية. وتُعد الاحتياجات الثقافية من الحاجات الأساسية التي يسعى التعليم المستمر إلى تحقيقها، من خلال نشر الوعي الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية وتنمية قيم الحوار والانفتاح الفكري. ويرى حسن شحاتة أن التعليم المستمر يؤدي دورًا مهمًا في نشر الثقافة المجتمعية وتعزيز الوعي الفكري لدى الأفراد.

وفي مكة المكرمة، تتميز برامج التعليم المستمر بتنوعها الثقافي والمعرفي، نتيجة المكانة الدينية والحضارية للمدينة، ووجود فئات مجتمعية متعددة الخلفيات والثقافات. ولذلك تسعى برامج التعليم المستمر إلى:

- نشر الوعي الثقافي.

- تعزيز القيم الإسلامية والوطنية.

- تنمية مهارات الحوار والتواصل.

- دعم الثقافة الرقمية.

- تشجيع المشاركة المجتمعية.

كما أسهمت التقنيات الحديثة في توفير مصادر معرفية وثقافية متنوعة، ساعدت المتعلمين على توسيع مداركهم الفكرية والثقافية، والتفاعل مع القضايا المجتمعية بصورة أكثر وعيًا. ومن أبرز الجوانب الثقافية التي يدعمها التعليم المستمر:

١. تعزيز الهوية الوطنية.

٢. نشر ثقافة التعلم مدى الحياة.

٣. رفع الوعي الصحي والاجتماعي.

٤. تنمية الثقافة الرقمية.

٥. تعزيز قيم التسامح والتعاون.

(١٦) واقع برامج تعليم الكبار في المملكة العربية السعودية مقارنة ببعض التوجهات العالمية لتطوير تعليم الكبار مع (تصور مقترح)، رسالة دكتوراه، محمد الغامدي، ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ (ص ٢٣٣).

٣- الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية (١٧)

يؤدي التعليم المستمر دوراً مهماً في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، من خلال تطوير قدرات الأفراد ورفع مستوى كفاءتهم المهنية والاجتماعية، بما يساعدهم على تحسين أوضاعهم المعيشية وزيادة فرص مشاركتهم في التنمية.

وتشير الأدبيات التربوية إلى أن التعليم المستمر يساهم في تحسين المستوى الاقتصادي للأفراد، والحد من البطالة، ودعم الاستقرار الاجتماعي، من خلال تزويد المتعلمين بالمهارات والمعارف التي يحتاجها سوق العمل.

وفي مكة المكرمة، تسعى برامج التعليم المستمر إلى تلبية الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتعلمين من خلال:

- توفير برامج تدريب مهني.
- دعم المهارات الوظيفية.
- تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها المجتمعية.
- تحسين فرص العمل.
- تنمية المهارات الحياتية.

كما أن التعليم المستمر يساهم في رفع مستوى الوعي الاجتماعي لدى الأفراد، من خلال البرامج التوعوية التي تتناول القضايا الصحية والاجتماعية والأسرية، مما يساعد في تعزيز الاستقرار الأسري والمجتمعي.

ومن أبرز الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتعليم المستمر:

١. الحد من الأمية والبطالة.
٢. رفع مستوى الدخل.
٣. تنمية مهارات العمل والإنتاج.
٤. تعزيز الاندماج المجتمعي.
٥. دعم التنمية المستدامة.

(١٧) واقع برامج تعليم الكبار في المملكة العربية السعودية مقارنة ببعض التوجهات العالمية لتطوير تعليم الكبار مع (تصور مقترح)، رسالة دكتوراه، محمد الغامدي، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ (ص ٢٠٢-٢٣٢)

كما أنَّ التعليم المستمر يساعد الأفراد على التكيف مع التغيرات الاقتصادية والتقنية الحديثة،
ويمنحهم فرصاً أكبر للتطوير المهني وتحسين أوضاعهم الوظيفية.
ورغم أهمية هذه البرامج، إلّا أنَّ هناك بعض التحديات، مثل:

- محدودية بعض البرامج المهنية.
- ضعف التمويل أحياناً.
- تفاوت الفرص التعليمية بين الفئات.
- الحاجة إلى زيادة الشراكات مع سوق العمل.



المبحث الثالث : التحديات والمعوقات

المطلب الأول: معوقات تواجه المتعلمات

أولاً: الظروف والمسؤوليات الأسرية

أظهرت نتائج المقابلات أن بعض المتعلمات يواجهن صعوبة الاستمرار في التعليم بسبب مسؤولياتهم الأسرية، مثل رعاية الأبناء أو الأحفاد، والقيام بالأعمال المنزلية، إضافة إلى ارتباط بعضهن بالالتزامات اليومية أو العمل، مما يقلل من الوقت والجهد المخصصين للتعلم ويؤثر في انتظامهن بالحضور والمتابعة.

ثانياً: ضعف الدافعية التي تواجه المتعلمات في بعض المراحل

على الرغم من وجود دافع ديني وشخصي قوي لدى المتعلمات، إلا أن بعض النتائج لوحظ فيها وجود انخفاض مؤقت في الدافعية لدى المتعلمات ويرجع ذلك إلى شعورهن بصعوبة بعض الدروس في بداية التعلم، أو تعرضهن للإرهاق نتيجة التقدم في العمر وكثرة الالتزامات الأسرية، مما قد يسبب الإحباط مؤقتاً قبل، وعليه استخدمت أساليب تحفيزية وأنشطة تفاعلية تزيد من الحماس والاستمرار من قبل معلمات محو الأمية.

ثالثاً: صعوبة التعلم

أظهرت نتائج المقابلات أن بعض المتعلمات واجهن صعوبة في تعلم القراءة والكتابة وتعلم الرياضيات، ويرجع ذلك إلى الانقطاع الطويل عن التعليم، وعدم امتلاك أساسيات القراءة والكتابة لدى بعضهن، إضافة إلى بطء الاستيعاب المرتبط بالتقدم في العمر، وصعوبة بعض المناهج وكثافة بعض المقررات، مما استدعى تبسيط الدروس وتكرار شرحها.

رابعا: ضعف الاستفادة من الوسائل التقنية والإعلامية:

على الرغم من وجود برامج إذاعية وتعليمية، إلا أن الاستفادة منها كان قليلاً ومحدوداً؛ وذلك بسبب ضعف المهارات التقنية لدى بعض المتعلمات، أو الانشغال بالمسؤوليات اليومية، أو ضعف شبكة الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائي في بعض المدارس الواقعة في القرى مثل (مدرسة وادي ملكان الابتدائية للبنات)، مما شكّل عائقاً أمام استخدام الوسائل التقنية في بعض الأوقات، إضافة إلى بطء الاستيعاب المرتبط بالعمى. وقد أشارت بعض المتعلمات إلى هذه المعوقات عند حديثهن عن استخدام الوسائل التقنية الإعلامية ودورها في مساعدتهن على التعلم.

المطلب الثاني: المعوقات التي تواجه المتعلمات

أولاً: الضغط والإرهاق في العمل

أظهرت نتائج المقابلات أن بعض المتعلمات يعانين من ضغط العمل والإرهاق نتيجة الجمع بين الدوام الصباحي والمسائي، مما يسبب لهن إرهاقاً بدنياً ونفسياً، خاصة أن المتعلمات كبرات في السن يحتاجن إلى وقت وجهد أكبر في الشرح والمتابعة. كما تبين من مراجعة نظام محو الأمية وتعليم الكبار أنه لم يرد فيه نص صريح ينظم أو يراعي الأعباء المترتبة على الجمع بين الدوامين، الأمر الذي يبرز أهمية مراعاة هذا الجانب عند تنظيم برامج محو الأمية بما يساهم في تخفيف الضغط عن المتعلمات وتحسين جودة العملية التعليمية.

ثانياً: تحديات المناهج التعليمية

أشارت بعض المتعلمات إلى أن بعض المناهج الدراسية لا تتناسب جزئياً مع الفئة العمرية للمتعلمات، وأن بعض الدروس تحتاج إلى تبسيط أو تجزئة أو تكرار حتى يسهل استيعابها.

ثالثاً: عدم وجود اختبار لتحديد مستوى الدارسات

أظهرت نتائج المقابلات عدم وجود اختبار لتحديد مستوى الدارسات عند بداية التحاقهن بالبرنامج، مما قد يؤدي إلى وجود تفاوت في مستويات المتعلمات داخل الفصل، ويزيد من الجهد المبذول من قبل المعلمة في مراعاة الفروق الفردية وتقديم الشرح بما يناسب جميع المستويات. ومن خلال تحليل نتائج المقابلات الميدانية، تبين أن برامج محو الأمية وتعليم الكبار لها أثر إيجابي واضح إلا أنها مازالت تواجه مجموعة من التحديات التعليمية والتنظيمية، مما يؤكد أهمية تطوير البرامج التعليمية، وتحسين الدعم التقني والمادي، وتوفير بيئة تعليمية أكثر ملاءمة لاحتياجات تعليم الكبار وتحقيق أهداف برامج محو الأمية.

المبحث الرابع: الدراسة الميدانية

يسعى هذا المبحث إلى رصد وتقييم واقع "نظام تعليم الكبار ومحو الأمية" في المملكة العربية السعودية وتحديدًا في منطقة مكة المكرمة، من خلال تقديم قراءة علمية وميدانية متكاملة تلبي احتياجات الدارسين والمعلمين في آن واحد. ولتحقيق هذا الهدف، تم تقسيم العمل بشكل تكاملي؛ حيث يبدأ بـ (الجانِب النظري) المستند إلى حصر وتفنيد الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع واستخراج الفجوة البحثية، ثم ينتقل إلى (الجانِب الميداني والمنهجي) الذي يوضح أدوات البحث وعينته، وصولاً إلى (عرض النتائج وتحليلها) وربطها بالواقع الإجرائي والنظامي، لتقديم مقترحات وحلول تسهم في تطوير كفاءة النظام.

المطلب الأول: الإطار النظري ومنهجية البحث

أولاً: الدراسات السابقة

من خلال الاستقصاء والبحث في المكتبات الرقمية، ودور النشر، والمجلات المحكمة، ومحركات البحث (مثل: مكتبة جامعة أم القرى، ودار المنظومة، ومحرك بحث Google Scholar، والمجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، والمجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي AJRSP)، تم حصر الدراسات ذات الصلة وتفنيدها لمعرفة موقع البحث الحالي منها:

١. دراسة أريج صالح الجبر (جامعة الملك سعود): بحثت في دور برامج التعليم المستمر في تعزيز المواطنة الرقمية. ويتميز بحثنا الحالي عنها بالتركيز على الإطار النظامي والتحليل القانوني لنصوص النظام، واستخدام أدوات مزدوجة (استبانة ومقابلات)، وتغطية جغرافية بمنطقة مكة المكرمة تشمل الجنسين.
٢. دراسة فيصل فرج المطيري (جامعة المجمعة): تناولت معوقات تعليم الكبار ودوره في التنمية الاجتماعية. يتفق بحثنا معها في تشخيص واقع التحديات، ولكنه يختلف بتركيزه العميق على "الإجراءات التنفيذية" للنظام وتقويم فعاليتها الميدانية.
٣. دراسة حمود المغامسي (جامعة القصيم): سلطت الضوء على منظومة تعليم الكبار وعلاقة محو الأمية الرقمية بسوق العمل. يختلف بحثنا الحالي في معالجة نظام تعليم الكبار كمنظومة تشريعية متكاملة.
٤. دراسة خلود إبراهيم الضميري (منطقة الجوف): بحثت واقع الأمية وتحدياتها من وجهة نظر الملتحقين بالبرامج. ويتفرد بحثنا الحالي بالتركيز على الجانب "النظامي والإجرائي" بشراكة المعلم والدارس وذويه.

٥. دراسة عبد المعين سعد الدين هندي (محافظة القنفذة): ركزت بشكل محدد على المعوقات الميدانية والاجتماعية في القنفذة. في المقابل، يركز بحثنا على تقييم "جودة التعليم" وقياس كفاءة الإجراءات التنفيذية.

٦. دراسات جهود المملكة والاحتياجات التدريبية: استعرضت هذه الدراسات مراحل تطور جهود محو الأمية تاريخياً، وتدرّس المفاهيم البيئية، والاحتياجات التدريبية للمعلمين. وتعتبر هذه الدراسات مرجعاً مهماً لبحثنا الحالي في فهم السياق التاريخي والاحتياجات المهنية.

٧. دراسة محمد بن أحمد العجي الغامدي (الجامعة الإسلامية): ركز بحثه على دراسة واقع برامج تعليم الكبار في المملكة العربية السعودية مقارنة ببعض التوجهات العالمية لتطوير تعليم الكبار.

ثانياً: منهجية البحث ومصادره الميدانية

اعتمدت الدراسة في تناولها لموضوع "نظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية" على المنهج الكيفي (Qualitative Researc)، بوصفه إطاراً منهجياً شمولياً يركز على كيف بدلاً من الكم، ويهدف إلى فهم الظواهر المعقدة بعمق من خلال تحليل البيانات الوصفية، وهو ما يجعله الأداة الأنسب لاستكشاف الأبعاد القانونية والتربوية للواقع محل الدراسة. وقد تضمن هذا الإطار تكاملاً بين المنهجين الوصفي والتحليلي وفق الآتي:

أولاً: المنهج الوصفي:

يُعرف المنهج الوصفي بأنه أسلوب علمي يُعنى بجمع البيانات حول الواقع كما هو، والعمل على استعراضه وتوثيقه بدقة. وقد وُظف هذا المنهج في الدراسة لرصد وتوثيق الوضع الراهن لنظام تعليم الكبار، وتحديد الجهود الفعلية المبذولة في مراكز محو الأمية.

ثانياً: المنهج التحليلي:

يُقصد بالمنهج التحليلي ذلك الأسلوب الذي يعتمد على تفكيك البيانات والمعلومات المستمدة من المقابلات الميدانية أو الدراسات السابقة، وإعادة بنائها عبر مقارنتها بالواقع التنظيمي القائم. وقد استُخدم هذا المنهج لتقييم كفاءة النصوص والإجراءات التنفيذية للنظام، واستنباط الثغرات، وتحديد نقاط الضعف، وصولاً إلى استخراج فرص التحسين الممكنة التي تضمن مواءمة النظام للمتطلبات الحديثة.

أدوات البحث:

- المقابلات الشخصية (أداة نوعية): مع الكوادر الميدانية (المعلمين والمعلّلات) والدارسين (الأُميين).
- الاستبيان (أداة كمية مسحية): صُمم لـ ذوي الدارسين، لقياس أثر البرامج على حياة الدارس ودور الأسرة في دعمه.
- مجتمع وعينة البحث: تم اختيار عينة قصدية متنوعة شملت المعلمين والمعلّلات، والدارسين (الأُميين)، وذوي الدارسين في منطقة مكة المكرمة.

المطلب الثاني: عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها

١. عرض النتائج وتحليلها:

من خلال تفريغ المقابلات الميدانية وتحليل الاستجابات الواردة في الاستبيان، ظهر تكامل ترابطي ملحوظ بين رأي الميدان التعليمي ورأي البيئة الأسرية في تحديد نقاط القوة والتحديات التي تواجه نظام تعليم الكبار.

٢. نتائج المقابلات (المعلمين والدارسين):

- محورية المعلم: أظهرت المقابلات أن المعلم هو الركيزة الأساسية والجاذب الأول للدارس، وهو المؤثر المباشر في استمراره بالتعليم. يُعزى ذلك إلى أن فئة الدارسين الكبار تحتاج إلى أسلوب تعليمي إنساني، مما يجعل شخصية المعلم عاملاً رئيسياً في تقليل نسب الانقطاع.
- الدافعية العالية للتعلّم: كشفت المقابلات عن رغبة حقيقية في التعلم للتعامل مع الخدمات الحكومية الرقمية (مثل منصات: أبشر، توكلنا، ناجز).
- تحدي الفجوة الرقمية: لا تزال "الأمية التقنية" تمثل العائق الأبرز أمام الدارسين عند التعامل مع المنصات التعليمية الحديثة، مما يزيد من حاجتهم إلى الدعم البشري المباشر.

٣. نتائج الاستبيان (ذوي الدارسين):

- شمل الاستبيان عينة من ذوي الدارسين، وأسفرت استجاباتهم عن النتائج الآتية:
- المتابعة الرقمية العالية: أظهرت النتائج وعياً أسرياً مرتفعاً، حيث أكد ٧٥٪ من المشاركين على متابعتهم المستمرة للدارس عبر "منصة مدرستي".
- الاستعداد للدعم التقني: أبدى ذوو الدارسين دافعية عالية لمساعدة الدارس الكبير في تجاوز الصعوبات التقنية، مما يعكس تحول دور الأسرة إلى "شريك تنفيذي" فعلي.

- تجويد الحياة الاجتماعية: اتفقت العينة على أن نظام تعليم الكبار الحالي يساهم في تحسين جودة حياة الدارس الاجتماعية والأسرية.

٤. تحليل وربط بالواقع الميداني:

بتحليل هذه المعطيات وربطها بالواقع الميداني في منطقة مكة المكرمة، نجد أن نظام تعليم الكبار قد تجاوز المفهوم الفردي القديم، ليصبح مشروعاً أسرياً متكاملًا يلعب فيه "ذوو الدارس" دور الميسر التقني. هذا الربط يثبت أن نجاح الإجراءات التنفيذية مرهون بتبسيط الأدوات التقنية وتفعيل دور الأسرة. وتلتقي هذه النتيجة مع الدراسات السابقة في أن "التحدي التقني" هو العقبة الأولى، ولكن يتفرد بحثنا الحالي برصد "الدعم الأسري الرقمي" كميزة اجتماعية يمكن استثمارها قانونياً عبر صياغة لوائح مرنة تضمن استدامة التعليم وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

المطلب الأول: نتائج البحث

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

١. كشفت الدراسة أن المتعلمات الكبار يتمتعن بدافعية عالية للتعلم، وذلك لحاجتهن إلى استخدام الخدمات الحكومية الرقمية، إلا أن الأمية التقنية ما تزال تمثل أبرز التحديات التي تعيق استفادتهن الكاملة من البرامج التعليمية.
٢. تبين أن هذه الدراسة أضافت بُعداً جديداً يتمثل في إبراز «الدعم الأسري الرقمي» بوصفه عاملاً أساسياً في تعليم الكبار.
٣. تبين أن نجاح برامج تعليم الكبار يرتبط بشكل كبير بدور المعلم، إذ أظهرت المقابلات أن المعلمة تمثل العامل الرئيس في جذب المتعلمات وتحفيزهن على الاستمرار في التعلم.
٤. أظهرت نتائج المقابلات أن الظروف والمسؤوليات الأسرية، إلى جانب الإرهاق وصعوبات التعلم، تُعد من أبرز المعوقات التي تؤثر في دافعية بعض المتعلمات واستمرارهن في برامج تعليم الكبار.
٥. كشفت الدراسة عن وجود صعوبات تعليمية تواجه بعض المتعلمات، خاصة في مهارات القراءة والكتابة والرياضيات، إضافة إلى تحديات ناتجة عن كثافة بعض المناهج والتقدم في العمر وبطء الاستيعاب.

٦. كشفت نتائج المقابلات عن وجود تحديات تقنية تؤثر في الاستفادة من برامج التعليم الإلكتروني والوسائل التعليمية الحديثة.
٧. تبين أن ضعف الحوافز والمكافآت المالية، إلى جانب تأخر صرف المستحقات، يؤثر سلباً في مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمات تعليم الكبار.
٨. كشفت الدراسة أن برامج تعليم الكبار تتطلب أساليب تدريس معينة تراعي الفروق العمرية للمتعلمات، كما تبين أن تعليم الكبار يحتاج إلى وقت وجهد إضافيين في الشرح والمتابعة مقارنة بغيرهم.
٩. كشفت الدراسة عن عدم وجود اختبار لتحديد مستوى الراغبين في التعلم عند التحاقهن ببرامج تعليم الكبار، وهذا ما أدى إلى تفاوت مستوياتهن داخل الفصل وزيادة العبء على المعلمات.
١٠. تبين أن النظام لا يتضمن نصاً صريحاً يراعي الأعباء الناتجة عن الجمع بين الدوام الصباحي والمسائي للمعلمات، رغم ما يسببه ذلك من ضغط وإرهاق يؤثر في جودة الأداء التعليمي.
١١. أظهرت نتائج الدراسة الحاجة إلى تطوير البرامج التعليمية، وتحسين الدعم المادي والتقني، لتوفير بيئة تعليمية أكثر ملاءمة لاحتياجات تعليم الكبار.

المطلب الثاني: الحلول والتوصيات لتطوير النظام

التوصيات:

- تتضمن التوصيات مجموعة من الحلول العملية والاقتراحات التطويرية التي تهدف إلى تطوير نظام تعليم الكبار ومحو الأمية، ودعم المعلمين والمتعلمين، وتحسين جودة العملية التعليمية
١. تعزيز الدوافع النفسية والمادية لدى المتعلمين من فئة الكبار، وتوفير بيئة تعليمية مناسبة تراعي احتياجاتهم وظروفهم المختلفة، وتشجيعهم على الاستمرار في التعلم.
 ٢. إقامة حملات توعوية بأهمية تعليم الكبار ومحو الأمية، ودور التعليم في رفع مستوى الوعي والثقافة وتحسين مستوى الفرد والمجتمع.
 ٣. تطوير المناهج والبرامج التعليمية بما يتناسب مع احتياجات المتعلمين، وربطها بالحياة اليومية وسوق العمل لتسهيل الفهم والاستفادة العملية.

٤. الاهتمام بإعداد المعلمين وتأهيلهم من خلال دورات وبرامج تدريبية تساعد على التعامل مع فئة الكبار بأساليب تعليمية مناسبة وفعالة.
٥. دعم التعلم الرقمي والتعليم عن بُعد، واستخدام التقنيات الحديثة والمنصات التعليمية لتسهيل وصول المتعلمين إلى البرامج التعليمية.
٦. تقديم الدعم النفسي والإرشادي للمتعلمين، وتشجيعهم على الاستمرار في التعلم، مع تكريم المتميزين من المعلمين والمتعلمين لتحفيزهم على النجاح والعطاء.
٧. إعداد خطط تعليمية طويلة المدى تساعد على تقليل نسبة الأمية ورفع مستوى الوعي والمعرفة في المجتمع.
٨. يوصى بالتوسع في تطوير مدارس التعليم المستمر لتصبح مراكز تعليمية شاملة تضم برامج متنوعة في مجالات متعددة، بما يتوافق مع التطورات المتسارعة واحتياجات المتعلمين المختلفة، بدلاً من الاقتصار على برامج متفرقة أو متخصصة في مجال واحد. ومن شأن ذلك أن يساهم في تسهيل وصول أفراد المجتمع إلى الفرص التعليمية، وتعزيز الإقبال على التعلم المستمر، ورفع مستوى الدافعية للمشاركة في برامجهم. كما ينعكس هذا التوجه إيجاباً على مدارس التعليم المستمر من خلال زيادة انتشارها وتعزيز مكانتها المجتمعية، بما يساهم في رفع معدلات الاستفادة من خدماتها.



الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يمكن التأكيد على أن نظام تعليم الكبار ومحو الأمية يُعد أحد الركائز الأساسية في تطوير المجتمعات، لما له من دور محوري في تنمية الفرد وتعزيز قدرته على التكيف مع التغيرات العلمية والتقنية المتسارعة.

وقد أظهر البحث أن هذا النظام يشهد تطوراً ملحوظاً في ظل الاهتمام الذي توليه المملكة العربية السعودية لتعليم الكبار ومحو الأمية، ودعمه ضمن مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠م، كما يتضح أن تعليم الكبار لم يعد يقتصر على محو الأمية، بل أصبح منظومة تعليمية تسهم في تنمية المهارات المعرفية والحياتية، وتعزيز قدرة الأفراد على مواكبة متطلبات الحياة المعاصرة.

ومن خلال الدراسة الميدانية، تبين أن نجاح برامج تعليم الكبار لا يعتمد على توفير البرامج التعليمية فحسب، بل يرتبط أيضاً بكفاءة المعلمة، ودافعية المتعلمات، والدعم الأسري، وملاءمة البيئة التعليمية، إلى جانب مراعاة الخصائص العمرية للمتعلّمات عند تقديم البرامج التعليمية. كما كشفت الدراسة أن التحول الرقمي أسهم في زيادة أهمية تعليم الكبار، إلا أن الأمية التقنية ما تزال تمثل أحد أبرز التحديات التي تواجه المتعلّمات، وهو ما أبرز أهمية الدعم الأسري الرقمي بوصفه أحد العوامل المساندة لاستمرار التعلم وتحقيق الاستفادة من الخدمات التعليمية والتقنية.

وأظهرت الدراسة كذلك وجود عدد من الجوانب التنظيمية والتعليمية التي تستدعي مزيداً من التطوير، من أبرزها ما يتعلق بتحديد مستويات الدارسات عند الالتحاق بالبرامج، ومراعاة الأعباء المترتبة على المعلمات، بما يساهم في رفع كفاءة تطبيق نظام تعليم الكبار وتحقيق أهدافه. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الاستثمار في تعليم الكبار ومحو الأمية لا ينعكس أثره على الفرد وحده، بل يمتد ليشمل المجتمع بأكمله، من خلال تعزيز الوعي، ورفع مستوى الإنتاجية، وتحقيق الاندماج الاجتماعي. وعليه، فإن مواصلة تطوير هذا النظام، والارتقاء بجوانبه التعليمية والتنظيمية، تمثل خطوة أساسية نحو بناء مجتمع معرفي قادر على تحقيق التنمية المستدامة ومواكبة متطلبات المستقبل.

المراجع

١. الأمانة العامة لتعليم الكبار. تقرير بنتائج المشاركة في المؤتمر الدولي السادس لتعليم الكبار. وزارة التربية والتعليم، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢. الربيعي، شادن، والمطيري، سارة. "مدى توافر معايير جودة بيئة التعليم في مدارس الطفولة المبكرة بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمات". مجلة الآداب، جامعة دمار، المجلد (١٢)، العدد (٤)، ٢٠٢٤م.
٣. الحاج، صباح، والزكي، توفيق. "مواصفات المعلم القدوة ودوره في التعليم وفقاً لمعايير الجودة الشاملة". مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ٢٠١٩م.
٤. الثويني، طارق. "واقع إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم في المملكة العربية السعودية". مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور، المجلد (١٦)، العدد (٤)، أكتوبر ٢٠٢٤م.
٥. عمرة، مروى. "الجودة التعليمية". مجلة سلوك، جامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠٢٢م.
٦. الغامدي، محمد. واقع برامج تعليم الكبار في المملكة العربية السعودية مقارنة ببعض التوجهات العالمية لتطوير تعليم الكبار مع تصور مقترح. رسالة دكتوراه، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ.
٧. اللائحة التنفيذية لنظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية. ١٤٢٠هـ.
٨. وكالة الأنباء السعودية. "تعليم مكة المكرمة يُنفذ ملتقى التعليم المستمر «استدامة» مدى الحياة". ٢١ مارس ٢٠١٨م.
٩. أضواء الوطن. "تعليم مكة يطلق (٥) برامج تستهدف رفع التحصيل الدراسي في التعليم المستمر".

Romanization of references

1. *Taqrīr bi-Natā'ij al-mushārahah fī al-Mu'tamar al-dawlī al-sādis li-ta'līm al-kibār. al-Amānah al-Āmmah li-ta'līm al-kibār. Ministry of Education, 1430 AH/2009 CE.*
2. "Madā twāfir ma'āyir Jawdah bī'at al-Ta'līm fī Madāris al-ṭufūlah al-mubakkirah bi-madīnat Makkah al-Mukarramah min wijhat nazar alm'lmāt". al-Rab'ī, Shādin, wālmṭyry, Sārah. *Journal of Arts, Dhamar University, Volume (12), Issue (4), 2024 CE.*
3. "muwāṣafāt al-Mu'allim al-quḍwah wa-dawruhu fī al-Ta'līm waḥḥan li-ma'āyir al-jawdah al-shāmilah". al-Ḥājj, Ṣabāḥ, wālzāky, Tawfīq. *Journal of Islamic Sciences and Research, 2019 CE.*
4. "wāqī 'Idārat al-jawdah al-shāmilah fī Mu'assasāt al-Ta'līm fī al-Mamlakah al-Ārabīyah al-Sa'ūdīyah". althwyny, Ṭāriq. *Journal of Educational and Human Studies, Faculty of Education, Damanhour University, Volume (16), Issue (4), October 2024 CE.*
5. "Al-jawdah al-ta'līmīyah". 'Amrah, Marwā. *Journal of Behavior, Shahid Hamah Lakhdar University, 2022 CE.*
6. *Wāqī 'Barāmij Ta'līm al-kibār fī al-Mamlakah al-Ārabīyah al-Sa'ūdīyah muqāranah bi-ba'd al-Tawajjuhāt al-Ālamīyah li-taṭwīr Ta'līm al-kibār ma'a Taṣawwur muqtaraḥ. al-Ghāmidī, Muḥammad. PhD Dissertation, 1434-1435 AH.*
7. *Al-Lā'ihah al-tanfīdhīyah li-niẓām Ta'līm al-kibār wa-maḥw al-ummīyah fī al-Mamlakah al-Ārabīyah al-Sa'ūdīyah. 1420 AH.*
8. "Ta'līm Makkah al-Mukarramah yunfdh Multaqā al-Ta'līm al-Mustamirr « astdāmḥ » Madā al-ḥayāḥ" *Wakālat al-Anbā' al-Sa'ūdīyah. March 21, 2018.*
9. "Ta'līm Makkah yṭlq (5) Barāmij tastahdifū Raf' al-taḥṣīl al-dirāsī fī al-Ta'līm al-Mustamirr" *Aḥwā' al-waṭan.*